

3.3 التحريض على الانتحار

يقوم القادة الدينيون من خلال خطابهم التحريضي الموجه عاطفياً بلا منازع بدفع أتباعهم إلى العنف. بل إنهم في بعض الأحيان يزيدون من احتمالية اندلاع الصراع. أما بالنسبة لمسألة التوقيع الثانية، فيمكن القول إنه بينما يعتقد أعضاء بوكو حرام أنهم قد لا يساهمون في تغذية العنف الديني، فإن الخطاب الديني المنحرف الذي يستخدمونه يجعلهم مسؤولين دينياً عن إثارة التوتر الديني الذي يجذب أتباعهم في النهاية إلى القيام بعمليات الانتحار باسم الإسلام. قبل توضيح الموقف الإسلامي من تحريم الانتحار - والذي ينظر إليها أعضاء بوكو حرام بصورة مغلوبة على كونها شهادة كما أوضحنا سابقاً. وبنفس القدر من الأهمية يجب توضيح موقف الإسلام من التحريض على العنف. التحريض والدعم (أي في ارتكاب عمل إجرامي) هما مصطلحان يتم اقتباسهما بشكل متكرر في مثل هذا السياق. في الشريعة الإسلامية، التحريض هو إغواء شخص ما لإرتكاب جريمة بغض النظر عما إذا كان الفعل نفسه يؤدي إلى جريمة أم لا. تحريض الآخرين على ارتكاب جريمة يعاقب عليها الفقهاء في حد ذاتها

وهو أيضاً فعل إثم (معصية) وأمر بارتكاب المنكر. التحريض هو أيضاً عمل مجرم بموجب القانون الدولي. الإعانة هي أيضاً جريمة مثل التحريض. من يقدم الدعم اللوجستي للجاني هو الشخص المعين في الجريمة¹³⁴. ومن الواضح وبحسب فقهاء المسلمين من الطريقة التي ناقشوا بها التحريض والإعانة، أنهم يذهبون إلى حد شمول الصيغ اللفظية وغير اللفظية. يستخدم قادة بوكو حرام أساليب التحريض والدعم اللفظي وغير اللفظي تجاه أتباعهم والمتعاطفين الذين تمت رعايتهم وإيوائهم وجعلهم مطيعين لخط واحد فقط من الأوامر، وعلى استعداد لإطلاق العنان لبقية المجتمع¹³⁵. على سبيل المثال، اعتاد زعيم بوكو حرام الراحل يوسف، على توكيد أفكاره الخاصة عند مخاطبة أتباعه في إدانة أوسع وأكثر شمولاً للعديد من الأشياء التي إعتبرها محظورة شرعياً. وبالتالي، فإن قادة بوكو حرام الذين يحرضون ويقدمون الدعم الروحي واللوجستي والمعنوي لأتباعهم، يشاركون بالتأكيد في الجرائم المرتكبة وبالتالي يستحقون العقاب بموجب الشريعة الإسلامية وكذلك القانون الدولي.

أما بالنسبة لأعضاء بوكو حرام العاديين الذين يتبعون قادتهم بطريقة غير عقلانية ويتم إستدراجهم لإرتكاب هجمات انتحارية فهم يرتكبون جريمة بشعة تؤمن لمرتكبها مسكناً في جهنم حسب القرآن 4: 29-30. وهي أيضاً جريمة "محظورة تماماً في الشريعة الإسلامية"¹³⁷. ومن المثير للاهتمام أن هناك تكرارات مختلفة لتعبير قتل النفس في القرآن (2:54 و 195؛ 4: 29-30 و 66؛ 18: 6؛ 26: 3). في هذه الوقائع، يتم استخدام مصطلحات مثل قتل النفس والتهلكة (التدمير الذاتي)، و(غير مفهوم) 138 (قتل النفس بسبب الحزن). لم يستخدم القرآن كلمة إنتحار مطلقاً، رغم أن بعض المفسرين مثل الشعراوي فسروا قتل النفس على أنه إنتحار.

الانتحار هو فعل ذاتي لقتل النفس عمداً. المصطلح غير موجود في المعاجم العربية الفصحى. " يذكر كماي أن 'التفجير الإنتحاري ليس له سابقة في الشريعة الإسلامية وهو موضوع جديد، منفتح بهذا المعنى على مساهمات جديدة¹⁴¹. وفي تحريم صريح للإنتحار والقتل المتبادل، قال الله تعالى في القرآن الكريم: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم". لا تقتلوا بعضكم بعضاً [لا تقتلوا أنفسكم]، فإن الله يرحمكم. إذا فعل أحدكم هذه الأشياء بدافع العداة والظلم فسنجعله يتألم بالنار: هذا سهل على الله¹⁴².

تدعم معظم التفسيرات السائدة الكلاسيكية تفسير العبارة القرآنية "ولا تقتلوا أنفسكم" كحظر للقتل المتبادل¹⁴³. يرى المفسر المصري الشهير الشعراوي أن "قتل النفس" في هذه الآية قد يعني أربعة أشياء: الانتحار الفردي والمخيرة الفردية و (المخاطرة بحياته) قتل الآخرين نتيجة القتل الانتقامي والقتل المتبادل¹⁴⁴. إنه لا يعطي تفضيلاً لتفسير ما على الآخر على الرغم من أنه يولي اهتماماً أكبر للانتحار الفردي. يبدو أنه المفسر الحديث الوحيد الذي يقدم تعريفاً للانتحار. كما لجأ إلى السنة لتأييد حجته ، مستشهداً بالحديث النبوي التالي كدليل واضح على تحريم الانتحار¹⁴⁵- وروى جندب بن عبد الله عن النبي محمد أنه قال: شعر رجل ممن سبقوك بالخوف من جرح أصيب به. لذلك قطع يده بسكين وتوفي بسبب فقدان الدم. فقال الله تعالى: استبق عبي أفعالي بالانتحار لذلك لا يدخل الجنة¹⁴⁷.

وبالتالي، عندما يشن أعضاء بوكو حرام هجمات حتى ضد رجال الدين الإسلاميين المعارضين للجماعة¹⁴⁸ ويموت بعض أعضائها نتيجة لذلك، فالفعل بحد ذاته جريمة حسب النهي القرآني للقتل المتبادل وكذلك الحديث النبوي أعلاه.

بالإضافة إلى قتل انفسهم قد يرتكب أعضاء بوكو حرام جرائم أخرى وفقاً للشريعة الإسلامية. أولاً، في عملياتهم الانتحارية يقتل مدنيون ويزهقون أرواحاً، بناءً على عقيدتهم¹⁴⁹، أو موقعاً جغرافياً محظوراً بشدة وفقاً للقرآن 17:33. من الواضح أن المدنيين الذين قُتلوا في أماكن العبادة والأسواق وأماكن أخرى نتيجة لهجمات بوكو حرام مستهدفون فقط بسبب دينهم أو عقيدتهم أو طائفهم أو غير ذلك. يذكر الرازي أن القرآن 17:33 يشير إلى أن قتل الإنسان بدون سبب عادل هو أعظم خطيئة بعد الشراكة مع الله. ويؤكد أن الحرمة المغلظة (النهي القوي) هو الحكم الأصلي عن قتل الآخرين ظلماً مؤكداً على أن القتل لا يكون شرعياً إلا إذا ثبتت أسباب واضحة¹⁵¹ وهذا ليس هو الحال في الواقع مع استهداف أعضاء بوكو حرام وقتلهم لغير المقاتلين¹⁵². ثانياً، يتم تشويه أجساد المدنيين في هجماتهم الانتحارية و"حرق عدد من الضحايا أحياء"¹⁵³ وهي أيضاً جريمة أخرى في حد ذاتها ومحظورة في الإسلام. قال الخليفة أبو بكر في خطاب وداع للجنود المسلمين المتجهين إلى معركة مع البيزنطيين:

أنصحكم بتقوى الله وطاعته. عندما تشتبك مع الأعداء لا تنهب ولا تملك بجثث الموتى ولا تخون ولا تتصرف بجبن ولا تقتل الأطفال أو كبار السن أو النساء ولا تحرق الأشجار أو تلحق الضرر بالمحاصيل ولا تقتل حيواناً ما لم يتم الحصول عليه بشكل قانوني من أجل الغذاء. ستصادف رجالاً محصورين في أماكن يزعمون أنهم كرسوا حياتهم فيها لعبادة الله اتركهم وشأنهم.

إذا كان الاقتباس أعلاه مخصصاً لمقاتلي الأعداء فيحظر من باب أولى على أعضاء بوكو حرام ارتكاب مثل هذه الهجمات الانتحارية التي يُقتل فيها مدنيون بشكل متكرر، وفقاً لكوك¹⁵⁵. ثالثاً، في عملياتهم الانتحارية يتم تدمير ممتلكات الغير وهو أيضاً عمل يعتبر محظور وفقاً للقرآن 5:33 فسأداً¹⁵⁶. وبحسب الشعراوي فإن الفساد في هذه الآية يشير بشكل عام إلى تحريم التسبب في فساد البشر من خلال استهدافهم وإتلاف الحيوانات والنباتات¹⁵⁷. وتشمل هذه على سبيل المثال "تدمير وحرق المنازل والمعالم الدينية لمجتمع مُستهدف على وجه التحديد¹⁵⁸. أخيراً، أثناء وبعد الهجمات الانتحارية التي ارتكبتها أعضاء بوكو حرام هناك بالتأكيد مارة مسلمون وغير مسلمين مرعوبون، مما يؤدي إلى التعدي على حقوقهم وعرقله طريقهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وهي أيضاً أعمال محظورة وفقاً للقرآن 5:

33. 159

3.4 ممارسات بوكو حرام في ضوء القانون الجنائي الإسلامي

بعد أن حاولت توضيح أن ممارسات بوكو حرام ليست جهاداً ولا استشهاداً بل هي أعمال إجرامية يشجعها أشخاص غير مطلعين على تقاليدهم الإسلامية الخاصة ويتم تنفيذها من قبل أعضاء مخترقين فكرياً من قبل قادتهم، حان الوقت الآن لطرح السؤال الختامي التالي. تحت أي فئة جنائية يمكن تصنيف ممارسات أعضاء بوكو حرام ضمن القانون الجنائي الإسلامي؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد من ذكر أن الجريمة في الشريعة الإسلامية تشير إلى فعل محظور جعل الله عليه عقوبة رادعة إما بعقوبة ثابتة (حد) أو تعزير¹⁶⁰. وتجدر الإشارة إلى أن الجرائم التي ارتكبتها أعضاء بوكو حرام التي نوقشت أعلاه تندرج ضمن فئة الحدود؛ وهي جريمة (الحرابة) (اعمال السرقات وقطاعي الطرق والسطو على الطرق السريعة)؛ وهي فئة أساسية من الحدود ضمن نظام القانون الجنائي الإسلامي بالمعنى اللادق¹⁶¹.

في النظرية القانونية السنية هناك ثلاثة مصطلحات مستخدمة على نطاق واسع في (الحرابة) الأول هو الحرابة نفسها والثاني هو قطع الطرق والثالث هي السرقة الكبرى (السرقة الكبيرة و السرقة) 162. يتم استخدام المصطلح الأول هنا نظراً لارتباطه القوي وتشابهه بالجرائم الفعلية التي ارتكبتها أعضاء بوكو حرام وكون مصطلح الحرابة نفسها تغطي المصطلحين الآخرين. بينما الحرابة هي جريمة ورد ذكر عقابها في القرآن 5: 33-34 ولا يمكن ملاحظة وجود مفسرين تقليديين للقرآن أو الحديث يعملون على تعريف لهذا المفهوم. وبدلاً من ذلك، اختاروا تعريف (تعريفات) المصطلح من مصادر الشريعة الإسلامية الأصلية ذات الصلة لاستخدامهم التوضيحي. وجرى في الآونة الأخيرة محاولة للتوصل إلى تعريف شامل للحرابة. إستناداً إلى مصادر الشريعة الإسلامية السنية الرئيسية المختارة من مصادر تقليدية وحديثة. وصل التعريف على النحو التالي:

الحرابة هو فعل متعمد يقوم به فرد عاقل وناضح (أو مجموعة من الأفراد) يهدف إلى تخويف وسرقة و / أو قتل و / أو انتهاك كرامة غير المقاتلين ويتم تنفيذه من موقع الشوكة (السلطة). قد يكون المستهدفين في الحرابة مسلمين أو غير مسلمين في أي مكان سواء كانت قرية أو مدينة أو في البحر أو في الجو 163.

يمكن استخلاص عناصر رئيسية معينة من التعريف أعلاه. أولاً، فعل ترهيب الناس. مما لا شك فيه فإن المدنيين الأبرياء الذين لم يتم استهدافهم بشكل مباشر من قبل مهاجمي بوكو حرام أو الانتحاريين فسوف يتم ترويعهم. يعتبر فقهاء المذهب المالكي أن أي عمل يهدف إلى ترويع الناس هو فعل أساسي من أعمال الحرابة بغض النظر عما إذا كان السلاح يستخدم أم لا. ويعتبر هذا العنصر أكبر قاسم مشترك بين الحربان والإرهاب لأنه صفة مميزة لكلتا الجريمتين 164. ثانياً، التسبب في الفساد. 165 يقول أبو الفضل أن الفقهاء التقليديين تقريباً دون إستثناء جادلوا بأن من يهاجم السكان وعابري السبيل من أجل ترويعهم هم مفسدون الأرض (مفتدينا مع العارف)